

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2120 @ أمور هلك من ركب صدورها فقال له حجر إني مريض ولا أستطيع الشخوص معك قال صدقت وإني أنك لمريض مريض الدين مريض القلب مريض العقل وإني إني لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرص على قتلك فانظر لنفسك أودع .

فخرج زياد فلحق بالبصرة واجتمع إلى حجر قراء أهل الكوفة فجعل عامل زياد لا ينفذ له أمر ولا يريد شيئا إلا منعه وإياه فكتب إلى زياد إني وإني ما أنا في شيء وقد منعني حجر وأصحابه كل شيء فأنت أعلم فركب زياد بعماله حتى أقتحم الكوفة فلما قدمها تغيب حجر فجعل يطلبه فلا يقدر عليه فبينما هو جالس يوما وأصحاب الكراسي حوله فيهم الأشعث بن قيس إذ أتى الأشعث ابنه محمد فناجاه وأخبره أن حجرا قد لجأ إلى منزله فقال له زياد ما قال لك ابنك قال لا شيء قال وإني لتخبرني ما قال لك حتى أعلم أنك قد صدقت أو لا تبرح مجلسك حتى أقتلك فلما عرف الأشعث أخبره فقال لرجل من أهل الكوفة من أشرافهم قم فاتني به قال اعفني أصلحك إني من ذلك أبعث غيري قال لعنة إني عليك خبيثا مخبثا وإني لتأتيني به أو لأقتلنك فخرج الرجل حتى دخل عليه فأخذه وأخبر حجر الخبر فقال له أبعث إلى جرير بن عبد إني فليكلمه فيك فاني أخاف إن يعجل عليك فدخل جرير على زياد فكلمه فقال هو آمن من أن أقتله ولكن أخرجه فابعث به إلى معاوية فجاء به على ذلك فأخرجه من الكوفة ورهطا معه وكتب إلى معاوية أن اغن عني حجرا إن كان لك فيما قبلي حاجة فبعث معاوية فنلقي بالعذراء فقتل هو وأصحابه ومملك زياد العراق خمس سنين ثم مات سنة ثلاث وخمسين .

قلت هكذا جاء في هذه الرواية فيهم الأشعث بن قيس وهو وهم فاحش فان هذه القصة كانت في سنة إحدى وخمسين أو في سنة خمسين والأشعث مات في سنة أربعين قبل هذه الواقعة بإحدى عشرة سنة وقد ذكرنا فيما نقلناه من ابن ديزل أن الذي طلب منه معاوية إحضار حجر إليه هو محمد بن الأشعث